قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب
قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم
العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص
اي ليس هذا حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم
الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني
رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الالهة الها واحدا • وذلك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن
المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة
وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى
ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد
علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا به
فقال له يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوا فلا تمل كل الميل
على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسالون
قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشرا امثالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد • ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب
والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل
وطوال وعريض وعراض • وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا
على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب
يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على
عبادة الهتكم • ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين
قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد
لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد محمد
ان يملك علينا • ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله
محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي
ومقاتل يعنون النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون
بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون
ملة قريش ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق اي كذب
واختلاق • ءانزل عليه الذكر القران من بيننا وليس باكبرنا

ولا

ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى • بل هم في شك من ذكري
اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذاب
ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول • ام عندهم خزائن
رحمة ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا نظيره
اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب
العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا
في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب
التي توصلهم الى السما وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السما وطرقها
من سما الى سما وكلما يوصلك الى شي من باب او طريق فهو سبب
وهذا امر توبيخ وتعجيز • جند ما هنالك اي هولاء الذين
يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مهزوم مغلوب
من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة
اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
فجا تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى يوم بدر ومصارعهم
من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية
الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبيا بالتكذيب فقهروا واهلكوا
ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد ابن كعب
القرظي ذو البنا المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت
قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون
انه دايم شديد قال الاسود بن يعفر
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد
واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك
ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني
انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد
الشي وسميت الجنود اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها
ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس قال
الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب
الناس بها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين
اربعة اوتاد شد كل يد ورجل الى سارية ويتركه كذلك
في الهوا بين السما والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل
ابن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه

ب

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات

Copyright King Saud University